Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع أن اليسير من التأمل فى موقف ابن قتيبة من هذا النص يبرز لنا أنه يقف عند أمور يعد الوقوف عندها سبقاً واضحاً فى النقد الأدبى والبحث العلمى ، فمن ذلك إبرازه باهتمام التفرقة بين شعر البادية (نازلة العمد) وبين شعر الحضر ، معللاً لشيوع الحديث عن الناقة والرحلة وظعن الأحبة ، وما يتبعه من حديث الفراق بأن هذه طبيعة البدو الرحل الذين تضطرهم ظروف البيئة إلى تتبع الماء والكلأ ، فيضطرون إلى الرحلة والتفرق ، ولذلك يشيع فى شعرهم وصف الرحلة والفراق[١٤] أفيُقال لمثل هذه النظرة إنها تخلو من قوة الحس الأدبى مع أن تأثير البيئة وملابساتها فى الأدب ، بل وفى كل ما يصدر عن الإنسان وما يتصف به أصبح من أهم وأحدث ما يعنى به الباحثون والدارسون ؟

وكذلك كان من نظرات ابن قتيبة النقدية ، أو من النظرات التى استوقفته الحديث عن العدل بين العناصر فى القصيدة ، بمعنى ضرورة التنسيق بين حجم العناصر فى القصيدة ، فلا يجوز أن يطغى عنصر على عنصر ، أو أن يعطى عنصر فوق أو دون ما يستحق ، ويستشهد لذلك بهذه القصة التى يبدو أن النقاد اللاحقين له كابن رشيق نقلوها عنه[١٥] ومؤداها أن بعض الرجاز مدح نصر بن سيار[١٦] بقصيدة جعل تمهيد الغزل فيها مائة بيت والموضوع وهو المدح عشرة أبيات ، فقال نصر : والله ما أبقيت لى كلمة عذبة ، ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مديحى بتشبيبك ، فإن أردت مديحى فاقتصد فى النسيب ، فأتاه فأنشده قصيدة أخرى ، لم يكن تمهيدها إلا شطرة واحدة ، حيث كان مطلعها :

هل تعرف الدار لأُمِّ الغمر دع ذا وحبِّر مِدحةً فى نصر

فقال نصر : لا ذلك ولا هذا ، ولكن بين الأمرين[١٧] .

ومهما يكن الرأى فى هذه العناصر التى تسبق الموضوع فإن ابن قتيبة لا يناقش ذلك فى تعقيبه هذا ، وإنما يدعو الشاعر إلى أن يتحلى بحاسة لا غنى لأى أديب أو فنان عنها ، وهى حاسة التنسيق بين الأجزاء التى يتكون منها العمل الأدبى والفنى ، ومن المعروف أن عبد القاهر الجرجانى وهو من أبرز أئمة النقد يرجع أهم أسباب جودة